

سعاد الصّباح بين التّمرد والثّورة

إسم الباحث: وداد توفيق الموّاس.

قسم اللّغة العربيّة, كلّية الآداب, جامعة الجنان, طرابلس, لبنان.

المرتبة العلميّة: دكتوراه في اللّغة العربيّة وآدابها.

البريد الإلكتروني:

Widad.mawas.wm@gmail.com

تاريخ قبول البحث: 2025 / 7 / 24

تاريخ استلام البحث: 2025 / 5 / 22

ملخّص البحث:**أهمّيّة البحث:**

يُسلّط هذا البحث الضوء على دور سعاد الصّباح في معالجة قضايا مجتمعيّة هامّة كحرية المرأة والمساواة، وسعيها لإحداث تغيير إجتماعي عبر الكلمة والشّعر، مع مكافحة الجهل والظلم وتعزيز الوحدة العربيّة. أهداف البحث:

أهداف البحث تشمل دراسة تأثير سعاد الصّباح على المجتمع، تحليل رؤيتها حول الإصلاح، إبراز أسلوبها الأدبي، واستكشاف دور الشّعر في تحفيز التّغيير الإجمالي والثّقافي، إضافة إلى بحث دعمها للتّضامن العربي.

منهج البحث:

اتبعت الدراسة المنهج التحليلي والتّقدي لتحليل نصوصها وربطها بالسياق الإجمالي والسياسي، والمنهج النفسي لفهم دوافعها الفكرية، إلى جانب المنهج الوصفي لإبراز ملامحها الأدبية والثّقافية. إشكالية البحث: كيف تتجلى شرارات التّمرد الأولى في شعر سعاد الصّباح؟ وما ملامح المجتمع البديل الذي تحلم به الشّاعرة؟ وهل تتبع رؤيتها التّغيريّة من وعي ذاتي أنثوي أم من منظور شمولي إنساني؟ وكيف يرشّح توصيف المرأة في شعرها ضمن هذا الإطار الثّوري؟

الكلمات الدّالة: التّمرد، المرأة، الذّكوريّة، الرّؤية.

الفصل الأوّل: أولى شرارات التّمرد عند سعاد الصّباح،

المطلب الأوّل: ثورة سعاد الصّباح من أجل المرأة التي تكابد وسط ذهنيّة القبيلة الرجعيّة

النّقاط التي يتناولها :

- 1- الإعتراز بأنوثة المرأة والدّوة لتكون أنوثتها أنوثة إستثنائيّة.
- 2- تبيان مظلوميّة المرأة العربيّة.

المطلب الثّاني: محاولة الصّباح أن تثبّت الأمان في وسطها.

النّقاط التي يتناولها:

1- الحفاظ على وجه واحد للإنسانية تحكمه القيم الأخلاقية.

2- السّماح لعاطفتنا أن تتحرّر من مخالب العادات.

الفصل الثّاني: مظاهر المجتمع الآتي عند سعاد الصّباح.

المطلب الأوّل: الحلم بمجتمع جديد.

النّقاط التي يتناولها:

1- إعادة إحياء العدالة.

2- سعي سعاد الصّباح لأن يبصر النّور في عصر حرب الكواكب ويلحق بالتطوّر السّريع.

المطلب الثّاني: التّغيير.

النّقاط التي يتناولها:

1- أرادت أن تسلّط الضّوء على الفطرة الإلهية في الطّبيعة

2- مساهمة كلّ فرد معها في مسيرة تطوير المجتمع الشّرقى.

الفصل الثّالث: توصيف المرأة في شعر سعاد الصّباح.

المطلب الأوّل: المرأة ليست كائنًا تابعًا.

النّقاط التي يتناولها:

1- نموذج المرأة لأولى التي تتمتع بشخصية جامحة قوية.

2- نموذج المرأة الثّانية المستكينة والضعيفة

المطلب الثّاني: تغيير صورة المرزأة التّقليدية.

النّقاط التي يتناولها:

1- الإستهزاء بالمرأة المطيعة.

2- تبيان مستقبل المرأة الحرة لمحاولة حتّ بقية النّساء لتغيير أقدارهنّ.

الإستنتاجات: أظهرت النتائج أن شعر سعاد الصباح يعبر عن تمرد لها على القيود الإجتماعية والسياسية المفروضة على المرأة، حيث استخدمت الكلمة سلاحًا لمواجهة الظلم والتقاليد المتحجرة، وسلّطت الضوء على قضايا العنف الإجتماعي والتهميش، مؤكّدةً على الحرّية والمساواة. توصلّ البحث إلى أنّ سعاد الصباح تسعى إلى تغيير الواقع الإجتماعي وليس مجرد التعبير عنه بالكلمات، بل إشعال الوعي المجتمعي ودعم الحوار.

المراجع:

- مفرح، س. (2005، فبراير). الشاعرة سعاد الصباح... امرأة لا تعرف الحذر ولا السكون. مجلة العربي، (555). <https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/8372>.
- مفرح، س. (2005، 1 فبراير). حوار مع سعاد الصباح، موقع فواصل الإلكتروني.
- الصباح، س. (1994). إمراة بلا سواحل. دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع.
- الصباح، س. (1988). في البدء كانت الأنثى. دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع.
- الصباح، س. (2016). الشعر والنثر.. لك وحدك. دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع.
- الصباح، س. (2020، 23 مارس). مقابلة مع سعاد الصباح. الراي. تم الاسترجاع في 2 مايو 2025، من <https://www.alraimedia.com/article/1580694> من محليات/أخبار-محلية/سعاد-الصباح-الشخصية-العربية-أيوم-الشعر-العالمي
- الصباح، س. م. (2025، 11 مارس). حكايتي مع امرأة اسمها فلسطين. شبكة فلسطين الإخبارية. تم الاسترجاع في 2 مايو 2025، من <https://pnn.ps/news/703250>.

مقدّمة البحث:

سعاد الصّباح، الشّاعرة والمفكّرة، كانت تسعى لتغيير المجتمع العربي من خلال الإضاءة على قضايا مهمّة تتعلّق بالحرّيّة والمساواة بين الجنسين. حيث تحلم سعاد بمجتمع يتّسم بالعدالة والإنسانيّة، بعيداً عن القيود الاجتماعيّة التي تعيق تطوّر الفكر. هي تؤمن بأنّ التّعليم وتنمية العقل هما السّبيل الوحيد للتخلّص من الجهل والظّلام الفكري الذي يعيق التّقدم. فتسعى سعاد لإحداث التّغيير من خلال كسر العادات والتّقاليد الظّالمة التي تقيد المرأة وتعطي الأولويّة لقوانين الجهل. كما تشدّد على أهميّة الوحدة العربيّة وتجاوز الحدود السّياسيّة التي تفرّق بين الشّعوب. كما تتناول سعاد مفهوم الرّؤية المستقبليّة التي تطمح إلى بناء مجتمع قائم على المحبّة والتّراحم. وتصف سعاد المرأة في شعرها بين قوتها وضعفها، حيث تظهر تمرد المرأة وعنفوانها في مواجهة التّقاليد المجتمعيّة. من خلال قصائدها، تسعى سعاد إلى تحفيز المجتمع العربي لإعادة بناء ذهنيته وتغيير العادات السّائدة لصالح العدالة والمساواة.

الفصل الأوّل: أولى شرارات التّمرد عند سعاد الصّباح:

التمهيد:

سعاد الصّباح تتحدّث بشعرها بلسان المضطّهدين والمنقّفين في هذه الآونة جزاء تهमيش فكرهم وما جنوه من خبرات المطالعة والأبحاث الأدبيّة والعلميّة، التي إذا ما سارت عليها مجتمعاتنا لما كانت الآن في خبر كان، بل لصارت هي المبتدأ والفاعل والفعل الذي يحرك عجلة الإقتصاد والسّياسة والتّنمية والقانون، وعلى ضوء ما سلف كانت كتابات سعاد الصّباح بمثابة جسر ينقل المجتمع من حقبة ومكانه الذي هو عليه لمرتبة تليق مع هذا العصر وما فيه من تطوّر، وفي هذا الفصل سنتناول القضية الأولى التي دفعت سعاد الصّباح للتّمرد.

في إحدى مقابلات سعاد الصّباح تقول: "عليّ الاعتراف بأنني لم أكن صبيّة هادئة أو مستكينة. لقد وُلدت وفي أعماقي امرأة لا تعرف الحذر أو الخوف أو السّكينة. التّمرد كان سمة روحي؛ في كلّ ما أقدم عليه كتابةً أو حديثاً أو سلوكاً. كنت أحسّ بأنّي مسكونة بالعاصفة وأنّ الزّمان هو زمنيّ.

كنتُ أحسّ بثقة كبيرة بنفسني، فما أقرّره أعلنه وما أعلنه أفعله، ما دام ذلك في حدودٍ قرّرتها لما يجوز ولما لا يجوز. ولم أخضع للمعادلات المنصوبة كالشّراك في وجه المرأة، لذلك كنت نائرة حقيقيّة على كلّ ما يقيّد حقّي. وقد ساعدني أن يكون لي زوج يفهمني ويقبل ثورتي وينصّرني على كلّ محاولة لجعلي امرأة رماديّة. كان عبدالله المبارك ناصريّ الأوّل وسندي، فازددت به قوّة وغنمت بفروسيّته رهان القتال"¹

من هنا تعرّفنا على أولى شرارة للتّمرد عند سعاد الصّباح وهي ثورتها من أجل المرأة التي تكابد وسط ذهنيّة القبيلة الرّجعيّة ولن تستسلم حتّى تتقدّمها فما تعتقده عليها أن تصرّح به ولا تكفي بذلك حتّى تبرزه بأفعالها؛ فلم توفّر مكاناً بشعرها أو مقابلاتها أو نشاطها على أرض الواقع إلّا وأقحمت المرأة بها لترفض تغييبها.

وتتابع سعاد مقابلتها وتقول: "إنّي حزينة لأنّ المرأة هي المتراجع الأوّل، وهي الجسر الذي يبني عليه خصومها مسارهم. لقد شهدت السّنوات المنصرمة بعض الانتصارات النظريّة، ولكن واقع المرأة العربيّة اليوم ليس في أحسن مشاهده. بالطبع هناك مؤثّرات على الثّورة تولد نارها ولكن، بالمقابل هناك مياه غزيرة تجهّزت لمواجهتها ولإطفاء شعلتها المقدّسة. إنّ المرأة العربيّة ليست مدعوّة للثّورة على غيرها، بل على نفسها أولاً لتخرج من قارورة العطر أو قارورة الزّيّت التي حبست نفسها فيها. كنت أدعو المرأة للثّورة على العقليّة الذّكوريّة، وأنا اليوم أدعوها إلى الثّورة على ذاتها لأنّه ما لم تحقّق انتصارها على هذه الذات، فكّل انتصار آخر يبدو باهتاً فلم تكن ثورة سعاد الصّباح على الذّكوريّة فحسب بل كان غضبها ينبغ أيضاً من مساعدة المرأة للمجتمع على قمعه لها عبر سكوتها وحقدتها على غيرها من المتحرّرات من شرنقة القمع، فقد كانت هموم المرأة همومها؛ حيث دافعت الشّاعرة عن قضية المرأة وحرّيتها كنوع من الوطنيّة. ولم تكن تنادي بتحرير المرأة من سطوة الرّجل في بقعتها الصّغيرة؛ وكانت قادرة على تشكيل الحدث بأسلوب تصويريّ بديع، يظهر فيه الإنتماء والصّبر والعشق للأسرة وللوطن وللإنسانيّة .

¹ مفرح سعديّة، "الشّاعرة سعاد الصّباح... امرأة لا تعرف الحذر أو السّكون"، مجلّة العربي، العدد 555،

لقد أكّدت سعاد الصّباح في ديوانها أنّ المرأة تحبّ وتغضب كما أشارت الشّاعرة أنّ للمرأة دوراً لا حدود له في الحياة، فهي ليست مجرد أنثى، بل كيانها قومي حضاري، ولا بدّ من استيعاب أبعاده وتدعيمها وتعميقها، بل تتجسّد فيها أحياناً عناصر الطّبيعة التي تميّز بها.

تعترف سعاد الصّباح في أوّل قصيدة من ديوان "امرأة بلا سواحل" قصيدة "ثورة الدّجاج المجمّد". بأنّها امرأة من مكان بعيد، فهي تعنّز بأنوثتها وتصرّح بها وتوكّدها ولكنّها في الوقت نفسه تصرّح بأنّها امرأة إستثنائية من مكان إستثنائي؛ دون أن تخشى من اختلافها. فهي تقول:

"أنا امرأة من فضاء بعيد

ونجم بعيد

فلا بالوعود أليّن

ولا بالوعيد.¹

إذاً فقد كان من أسباب التّمرد عند سعاد الصّباح النمط العربي الذي يعتبر أنّ المرأة كائنًا جميلًا صامتًا فأرادت لها الحرّيّة ولكن بنموذج مختلف عن النموذج الغربي وأرادت لها أن تقرّر بنفسها لا أن يقرّر لها وأن تخرج من قوقعتها وسجنها وتتكلّم، فكلمة المرأة في هذا المجتمع تغزي وجودها، فدعمت عقلها واعتبرت أنّ المرأة التي لا عقل لها هي بمثابة النباتات الطّفيلية تمنع حركة المجتمع.

كما كانت تحنّها في قصيدة "امرأة ٢٠٠٠" من ديوان "في البدء كانت الأنثى"، من خلال تقديم نفسها نموذجًا عن تقدّم المرأة إذ تقول:

"قد كان بوسعي

أن لا أفعل شيئاً

¹ الصّباح، س. (1994). إمراة بلا سواحل. دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع.

أن لا أقرأ شيئاً

أن لا أكتب شيئاً

أن أتفرَّغ للأضواء

والأزياء وللرحلات

قد كان بوسعي

أن لا أرفض

أن لا أغضب

أن لا أصرخ

في وجه المأساة

قد كان بوسعي

أن أبتلع الدَّمع

وأبتلع القمع

أن أتأقلم مثل

جميع المسجونات

لكنتي خنت

قوانين الأنثى

واخترت مواجهة الكلمات.¹

¹ الصَّبَّاح، س. (1988). في البدء كانت الأنثى. دار سعاد الصَّبَّاح للنشر والتوزيع.

فقد رأت المرأة العربية مسجونة ممنوعة من دخول مطبخ السياسة العربية واقعة تحت ثلاثة سيوف: الخوف والتاريخ والمجتمع، فانحازت لها مظلومة كانت أو ظالمة، فهوجمت على هذا الأثر ومُنِعَت من نشر كتاباتها كديوان "فتافيت امرأة" الذي منع من النشر. لكنها أكدت بهذا أنّ المرأة الكاتبة مخيفة ومربكة لأنها تعري المشاعر بطبيعتها عاطفتها الفائضة عندها عن الرجل، وبالكتابة تعشق وتواجه وتتجاوز كلّ الحدود لتصل لقلب المعارض والمؤيد .

وتقول في قصيدة "امرأة في عنق الزجاجة"، من ديوان "الشعر والنثر لك وحدك":

"كرهت القبيلة حين تكون ضدّ الأنوثة والياسمين"¹

تحدّتهم بشعرها ونثرها، تحدّت فراغنة الأرض وانضمت لحزب الفقراء. وسخرت من شعارات الحكّام عن حرّية الرأي والشورى وتناقضاتهم مع أفعالهم تلك. وآمنت أنّ الشباب هم قادة التغيير، فخصّصت لهم عبر دار نشرها جائزة سنوية لإبداعاتهم التي انهالت على تلك الأرض العطشى لتنعشها، فدعمت الثقافة من خلال الثروة التي أتاحت لها لتكون نموذجاً يتكرّر فيما بعد في دول الخليج بعد أن كانت رائدة له.

كما ثارت ثورتها في وجه المحيط الذكوري الذي يرى في الأنثى تمثلاً من رخام لا ينبغي لها الكلام ومحرم عليها الحبّ والغزل، فاخرقت جدار ما يقولون وحطّمت هالة الرّخام التي سجنّت كيانها، ولم تأبه لما قالوا، إذ قالت في الصّفحة الأولى من ديوان "في البدء كانت الأنثى":

"يقولون أنّ الكلام امتياز الرجال فلا تنطقي

وإنّ التّغزّل فنّ الرّجال فلا تعشقي

وإنّ الكتابة بحر عميق فلا تغرقي".

فعشقت وكتبت ونطقت ولم يمسه حرف ممّا قالوا.

¹ الصباح، س. (2016). الشعر والنثر.. لك وحدك. دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع.

ونلاحظ من خلال استعمالها لفعل "يقولون" أنّها أرادت أن توصل فكرة الأقاويل العابرة والأخذ والرد، فهي ما أخذت من أقاويلهم شيئاً ولا حتّى ردت بل استخدمتها حُجّةً عليهم وأبانت بطلان ما يدعون عبر التّجربة التي خاضت بها.

ولم تتوقّف سعاد عند أيّ تفصيل مهما كان صغيراً في نظر البعض إلاّ أنّه يُعدّ كبيراً في عرقلة مسيرة الحياة والبعض يعترض على كلّ شيء وأيّ شيء يسير عليه أبناء المجتمع ولو كان صحيحاً، وهذا ما يطلع العنان للتساؤلات المتتالية عند سعاد الصّباح في الصّفحة الثّانية من ديوان "في البدء كانت الأنثى":

"لماذا يكون غناء الرّجال حلالاً

ويصبح صوت النّساء رذيله

لماذا يقيمون هذا الجدار الخرافيّ

بين الحقول وبين الشّجر

وبين الغيوم وبين المطر

وما بين أنثى الغزال، وبين الذّكر؟

ومن قال، للشّعر جنس؟

وللنّثر جنس؟

وللفكر جنس؟

ومن قال أنّ الطّبيعة

ترفض صوت الطّيور الجميله؟".

لقد أرادت الصّباح بهذه التّساؤلات تمييز السّاذج بين الجنس، لأنّهم جعلوا من الخلاف يقع بين الأجناس، وقد أوصلت فكرتها تلك عبر عناصر الطّبيعة، إذ أنّ للمطر روحاً كما الغيم وكذلك الشّجر والحقول، إلاّ

أنّهم عزلوا هذه الأرواح عبر جدار خرافيّ، كما أقاموا بين الأوطان العربيّة التي آمنت سعاد بقوميّتها ووحدها حدودًا وهميّة.

ثمّ تتابع في الصّفحة الثّانية والثّالثة من الدّيوان عينه:

"يقولون؛

أني كسرت رخامة قبري...

وهذا صحيح.

وأني ذبحت خفافيش عصري...

وهذا صحيح.

وأني اقتلعت جذور النّفاق بشعري

وحطّمت عصر الصّفيح"

إذ أنّ تمرد سعاد لم يسمح لعن بدفنها كبقية نساء مجتمعا بل قتلت فيهم الظّلمة والنّفاق الذي يمارسونه، وقابت الموازين لصالح العدل بين الأنثى والذكر، ولم تسمح لعصر النّخلف والإنغلاق أن يأخذها في طوفانه.

كما حوّلت سعاد من تلك السّلبيات التي يبثونها لإيجابيات تدفعها نحو المزيد من النّقد في مسيرتها وحافزاً لكلّ أنثى.

مثلما اتّخذت عبرة ممّن سبقها ولو كان أضعف مخلوقات الله ولو كان غزلاً ولو كان المسيح الذي لم يسلم من قومه أيضاً:

"فإن جرحوني..."

فأجمل ما في الوجود غزال جريح

وإن صلبوني. فشكراً لهم

لقد جعلوني بصفّ المسيح..."

فكانت محاولات قتلهم للأنتى بمثابة إعطائها حياةً جديدة ستأتي وتقيم العدل كالمسيح على الأرض .

تعود سعاد في قصيدتها لتثبت إصرارها على مقاومة أقاويلهم وتمردّها بعكس اتجاه التّيّار فتقول:

"يقولون؛

أنّ الأنوثة ضعف

وخير النّساء هي المرأة الرّاضيه

وأنّ التّحرّر رأس الخطايا

وأحلى النّساء هي المرأة الجاربه

يقولون؛

أنّ الأدبيات نوع غريب

من العشب.. ترفضه الباديه

وأنّ التي تكتب الشّعر...

ليست سوى غانيه!!

وأضحك من كلّ ما قيل عني

وأرفض أفكار عصر التّتك

وأبقى أغني على قمتي العاليه

وأعرف أنّ الرّعود ستمضي...

وأَنَّ الزّواجع تمضي...

وأعرف أنّهم زائلون

وأني أنا الباقيه... "

نلاحظ في هذه السّطور الشعريّة مقدار القسوة في أحكامهم والتي يقابلها الضّحك والسّخرية والتّهكم عند سعاد الصّباح من سداجة ما يعتقدون ما يدفع بهم للجنون بعد ظنّهم أنّ النّساء سيستسلمن فتخيّب سعاد ظنونهم برفضها هذا الهراء، لإيمانها أنّ تلك الأفكار البالية الصّدئة كالتّك لن تُخلد إلّا بالسّوء ، فالتّاريخ مصفاة تنقي الرّديء من الحسن فاخترت أن يخلد فكرها التّويري فتعيش دنياها كما اختارت وتبقى أقوالها هي الخالدة.

كما برزت إحدى ظواهر التّمرد في قصيدتها "يا أكثر من حبيبي"، حيث صرّحت سعاد الصّباح بحبّها وقتما كان المجتمع يعتبر أنّه من قلّة الحياء أن تبوح المرأة بحبّها، فكيف تكون الحال إذا ما باحت بالحبّ عبر الشّعر:

"عاديّة... "

كلّ التّعابير التي أقولها

عن حبّك العظيم...

يا حبيبيتي "

وقد اشتدّ عود هذا التّمرد في قصيدتها "إلى واحد لا يُسمّى" في ديوان في البدء كانت الأنثى" في الصّفحة 4, 5, 6 حيث قالت:

"أسميك

رغم احتجاج قريش

(حبيبي)

[...][أسميك]

حتَّى أغیظ النِّساء

(حبيبي)

وحتَّى أغیظ عقول الصِّفيح

(حبيبي)

وأعرف أنّ القبيلة تطلب رأسي

وأنّ الذَّكور سيفخرون بذبحي

وأنّ النِّساء...

سيرقسن تحت صليبي...¹

فقد ظهر جلياً في هذه السّطور تحدّي سعاد لعادات المجتمع القبليّة فقد مرّت على ذكر كليب وقريش وكأنّ قانونهم يسير حتّى الآن في عصرها، فقد تبدّلت الأشخاص وبقيت الشريعة القبليّة، كما تحدّثت النِّساء الضّعفاء اللواتي لا يقوين على التّصريح بحبهنّ، وبرز واضحاً إلى أي مدى وصل تفكير المجتمع الرّجعي وقد يصل الأمر إلى نحر المرأة العاشقة مع الكثير من الفخر والإعتزاز بشنيع فعلتهم.

وقد أضاءت الصّبّاح على ظاهرة حقد المرأة وأنّ الذّكوريّة لا تقتصر على الرّجال فحسب بل هناك أيضاً نوعاً من النِّساء أعداء بعضهنّ، فالمرأة المسجونة التي سلّبت منها حرّيتها بكامل طاعتها وعدم تمرّدها، ترى في انتصار الذّكور على المرأة الحرّة ما يخفّف من وطأة سجنها عليها، وتسلب الضّوء على مكيدة المسجونات الرّاضخات تجاه الحرائر. لعلّ وعسى تستطيع بهذا قلب المعايير لتوقظ المرأة وتجلبها لصقّها حيث المقاومة والجرأة والتّمرد.

¹ الصّبّاح، سعاد، "في البدء كانت الأنثى"، "إلى واحد لا يُسمّى" في ديوان في البدء كانت الأنثى" في الصّفحة 4, 5, 6، دار سعاد الصّبّاح للنشر والتوزيع.

ليعود ويظهر تمردًا في قصيدتها "رجل تحت الصِّفر":

"يا هولأكو هذا العصر...

إرفع عني سيف القهر

إنك رجل سوداوي...

مأساوي...

عدواني...

لست تفرق بين دماي

وبين نقاط الحبر..."¹

نرى أنّ سعاد لم تلتقط أنفاسها لتنتهي من العنوان الذي يحمل زخمًا ثوريًا على الذكر الذي وصفته بأنه رجل تحت الصِّفر أي لا رجولك فيه البتة.

ثمّ تكمل قصيدتها وتصفه بهولأكو، فهولأكو هو ذلك الذكر المغولي الدّموي الذي بنى مجده بالقتل والتّلاعب بالنساء، وهو إلى حدّ الآن ما يزال حيًّا في عقليّة بعض الذكور ولكن بهندام مختلف، وبخطابها المباشر له بأداة النداء "يا"، أظهرت عنفوانها وجراتها وقوتها وعدم خوفها من مواجهته دون حواجز، وكأنّها تقف أمامه لا تأبه لسلطته.

كذلك استخدمت في مخاطبتها له فعل الأمر "إرفع"، وأيّ ذكرٍ يؤمّر عندنا!

ونلاحظ أيضًا عدم تملّقها أثناء محاورتها له بل صرّحت له بحقيقته بأنّه السّوداويّ المأساويّ الذي لا يحمل في قلبه إن كان له قلب أيّ ذرة من الرّحمة.

ثمّ تعود مرّةً أخرى وتخطبه بهولأكو في الصّفحة التّاسعة من ديوان "في البدء كانت الأنثى"، فتقول:

¹ الصَّبَّاح، سعاد، "في البدء كانت الأنثى"، "رجل تحت الصِّفر"، دار سعاد الصَّبَّاح للنشر والتوزيع.

"يا هولأكو..."

لا تتضايق من كلماتي

إن أفشيت أمامك هذا السَّرّ

إنّي في حال الغليان

وإنّك رحل تحت الصّفر..."

لتصل إلى نهاية القصيدة معلنةً ثورتها بعبارة "إنّي في حال الغليان"، مواجهة له بضعفه رغم ما يحمله من قسوة.

وفي كلّ قصيدة تبهرنا سعاد بجرأتها التي نقول أنّها الأقوى بحسب معايير مجتمعها حتّى تأتي بعبارة "كلّما قبلت تغري بجنون" في قصيدة "الهاوية"، إذ أنّ المجتمع قد صنّف أنّ من تتحدّث بمثل تلك الموضوعات تعدّ خارجةً عن قوانينه، وقد يصل الأمر لانتهاك عرضها.

لكنّ سعاد اختارت أن تكسر هذا الحاجز وتبوح أمام الملأ ما اعتاد الآخرون على التّقوّه به في الخفاء. فهي الأنتى الشّجاعة الحقيقيّة التي عرّت النّفاق والإحتيال وأزاحت ما أسدله النّاس من ستائر على عيوبهم.

ثمّ تتابع سعاد ثورتها في قصيدة "لماذا فمي"، حيث تصف مصادرة حرّيّتها وخلعها منها ليأخذها المجتمع السّارق للحرّيّات ويمارسها في الخفاء فنقول:

"إذا كنت لا أستطيع أن أشرب

القهوة معك..."

فلماذا وجدت المقاهي؟..

وإذا كنت لا أستطيع أن أتسكّع

معك بغير هدف

فلماذا وجدت الشّوارع؟..

وإذا كنت لا أستطيع أن أتغرغر

باسمك بلا خوف..

فلماذا كانت اللّغات؟..

وإذا كنت لا أستطيع أن أصرخ (أحبك..)

فما جدوى فمي".¹

فقد سلبوا منها أبسط الحقوق التي لا يشعر من هم في غير مجتمعها بصعوبة ممارستها لها.

هذه التفاصيل الصّغيرة في بقاع أخرى من الأرض تدفع بعض المضطهدات من النّساء للتّمرد عليها.

فجاء تمرد سعاد التي لم تستسلم ولم ترضخ لأمطار الممنوع التي انهالت عليها كامرأة، فكانت عصيّة عن أن تجرف حبّها.

وفي إطار استنكارها لكلّ ما مُني عليها، كانت تصرخ بجهر أنّها تحبّه.

أمّا في قصيدة "شرعيّة" فتقول سعاد:

"لا أطلب من هذا العصر

أن يعترف بشرعيّة حبّنا

¹ الصّباح، سعاد، " لماذا فمي"، في البدء كانت الأنثى" في الصّفحة 22، دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع.

فأنا... وأنت...

نمنح هذا العصر شرعيته¹

وقد بلغت شجاعة سعاد لتتخطى التمرد على المكان إلى التمرد على الزمان، فتبعد قوانين الزمان والمكان كي لا تجعل من الحب محكوماً بها.

فما من أحدٍ يتحكم بالحب سوى المتحابين، بإمكانهم أن يجعلوا منه جنّةً وبإمكانهم أن يجعلوه جحيماً. ويكون عندها للحب قيمة جوهرية معنوية يبقى مفهومه واحداً لا ينبغي عليه أن يتأثر بالتطور الحاصل عبر الزمن ولا بتخلف المجتمع.

وفي قصيدتها "إزرعني بين الكلمات" من ديوان "في البدء كانت الأنثى"، في الصفحة 14 تقول:
"أخشى جداً.."

أن يتحوّل هذا الحب إلى عادات.²

فهي تحارب الحب التقليدي القائم على سيطرة الرجل وركود مشاعره وصمت المحب الذي يخاله إعتزازاً ووقاراً، لكنّه حقيقةً ثقيل على القلوب لا يحتمله قلب امرأة حرة يخنقها به، لذا تدعوه سعاد للتمرد على هذا الحب التقليدي والبوح والكتابة كي يبقى حبهم ما بقيت الكلمات.

وتكمل:

"أخشى جداً..."

أن يحترق الحلم وتتفجر اللحظات

¹ الصباح، سعاد، "شرعية"، "في البدء كانت الأنثى"، ص 23، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع.

² الصباح، سعاد، "إزرعني بين الكلمات"، "في البدء كانت الأنثى"، ص 14، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع.

أخشى جدًّا...

أن ينتهي الشّعر وتختنق الرّغبات

أخشى جدًّا...

أن لا يبقى غيم...

أن لا يبقى مطر

أن لا تبقى أشجار الغابات

ولذا... أرجو أن تزرعني

ما بين الكلمات"

لتقول إنّ عادات القبيلة لا تكتفي بإخماد نكر الحبّ بل تذهب لأبعد من ذلك فتأخذ نيران حقدّها لابتلاع لحظاته، والحلم الذي يرافقه وكلّ كلمة لطيفة تقال من أجله، فلا يكاد المحبّ يشعر بشيء من حوله، لكنّ خشيتها من كبت القبيلة للحبّ الذي يبرز بتكرار كلمة "أخشى"، دفعها للتّمرد أكثر لكي تزرع الحبّ في القلوب حيث ينبت ويكبر بشاعريّة المحبّ وما يمطره من مواقف كما تكبر الشّجرة وتحصّن بجذورها فيصعب اقتلاعها من تلك الأرض الخصبة، لذلك تدعوه لأن يتكلم ويفصح ليبقى حبهم خالدًا في ذاكرة الكلمات.

خلاصة الفصل:

كانت سعاد وهي تحاول أن تبتّ الأمان في وسطها تبحث عنه في الوقت نفسه، فرأت أنّ على مجتمعها أن يكون آمنًا أولًا ليعكس هذا الأمان عليها.

فالمريض أحيانًا عليه أن يتعرّض لصدمة كي يصل إلى الشفاء التّام، لذا قرّرت سعاد أن تصدم مجتمعها الذي يتآكل بسبب أمراضه وعقده العرفيّة ليتخلّص منها.

ويحافظ على وجهٍ واحد تحكمه القيم الأخلاقية، شريطة ممارستها علانيةً أيضاً ويتعايش مع العواطف التي كان يكبحها.

فلكي تسود العدالة في مجتمعاتنا علينا أن نسمح لعاطفتنا أن تتحرّر من مخالب العادات، التي إذا ما استمرت بنهش سطح المجتمعات ستصل إلى بنيته وتهلكها، فرأت سعاد في استئصالها الشفاء التام.

الفصل الثاني:

"مظاهر المجتمع الآتي عند سعاد الصّباح".

تمهيد:

لم تكن سعاد امرأة عادية، ولم تكن عرض مشاكل مجتمعها وإخراجها للعلن، بل سعت لإيجاد حلول لتخطيها بل وبترها من جذورها عبر مشاريعها الإصلاحية إن كانت ثقافية أو خيرية... وليس على صعيد وطنها فحسب بل تخطته لتشمل إصلاحاتها الفكرية والعملية عدّة بلدان عربية لما تعانيه من تخلف وتقهقر كثر نظيره ليؤثر ويمتد لباقي قطاعات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية؛ فالمجتمع المتخلف لا يستطيع إدارة مقاليد حكمه الذي يختار رجاله الشعب المتخلف فيترجع نموه. لذلك رأت سعاد أنّ السبيل للخلاص يبدأ بتطوير العقل وتنويره، قلم تكن لنشاطاتها حدود فكانت مصرّة لإخراج الأوطان العربية من أزمتها الفكرية الكامنة خلف الأغلال التي صلبوا بها العقل البشري خلف التقاليد التي يحركون بها الشعوب بما يتوافق مع أطماعهم إن كانت داخلية أو خارجية وحتى فردية.

لم ترغب سعاد في أن تتمتع بحريتها بمفردها إذ لا قيمة للحرية إذا لم تمارسها في مجتمعها الذي ما يزال يقبع خلف ثقافة "العيب" متناسياً ما يدور حوله من صراعات يشغله عن تخطيها ذهنية متحجرة، لذا عملت سعاد على كسر هذه الحجارة عبر أهدافٍ وضعتها نصب أعينها.

الباب الأوّل: الحلم بمجتمع جديد:

تحلم سعاد الصّباح بمجتمع خالٍ من العقد والحدود المتطرّفة بين البشريّة، تحلم بمجتمع إنسانيّ بحت ينصف الإنسان رجلاً كان أو امرأة، تنقذهم الكلمة لا حدّ السّيف.

لا تريد مجتمعاً يقوده دعاة الدّين الذي يطمسون الحقّ لصالحهم، فإن أرادوا أن يمارسوا ما يمارسونه وفقاً للدّين، فعليهم أن ينهوا الرّجل كمان ينهون المرأة، لجعل المجتمع يحقّق العدالة بنفسه ويحثّ عليها.

وفضلاً عن غوص النّاس بالنّفاق الدّيني وسعيها لتخليصهم منه سعت لتخليصهم من أغلال العادات التي من شأنها أن توقع المجتمع في بوتقة فصال إجتماعي يولد الكفر بكلّ ما أوتي على لسان الإنسان، نتيجة الممارسات الخاطئة والظّالمة التي يفرضونها على المرأة والإنسانيّة جمعاء والتي يلحظ من خاض ممنوعاتهم مدى افترائهم فيها.

فحين نهوا سعاد عن الكتابة وانهاالوا عليها تخويماً ومنعاً، جازفت ووجدت أنّ ما أسموه غرقاً هو خلاصٌ للغارقين، فأرادت أن تنتشل من حاربوها من قاع الجهل عبر القلم لتصنع لهم سفينة النّجاة، فلم يكن عدوّها الشّخص الجاهل بل الجهل في حدّ ذاته، الذي كان مثل شيطان يلبس النّاس من حولها، ولم ترّ وسيلة للفكاك من هذا السّحر سوى القلم، فحين يكتب الحرّيّة والثّورة فهو يمحو معه سلطان الجهل على مداد الأرض.

رغبت سعاد في أن تضرم النّار في عقول هذه الأمّة لتنتب من تربتها غرساً صافياً خاماً خالياً من شوائب الموروث التّقليدي. لتتسّف العادات وتسلّم العقل مقاليد الحكم ولا شيء سواه.

وذلك عبر جعل الممنوع مسموحاً فحين منعوها عن الكلام نطقت، وحين منعوها عن الحبّ عشقت، وحين أبعدها عن بحر الكتابة غاصت لتجعل من المستنقع واحة تروي به الحلم بمجتمع حديد يظماً للعدالة.

رأت أنّ العدالة لا تموت بل تظماً وتحتاج من يسقيها فسقتها بحبها لتزهر عدلاً وعلماً.

أرادت لمجتمعها أن يُعشق وينهض من تحت أوتاد خيام القبيلة ليبصر النّور في عصر حرب الكواكب ويلحق بالتطوّر السّريع الذي لن ينتظر حرب داحس والغبراء لتنتهي. فطمحت أن يعبر ولو على حدّ القلم

الذي يعالجه. فحين يعبر سجد أنّ كلّ ما أقاموه حوله من جدران هي خرافية وهمية لا وجود لها إلا في العقول المتحجرة.

الباب الثاني:

التغيير:

سعت سعاد لتضيء شمعة بينما كانوا حولها يلعنون الظلام، فأرادت أن تحوّل غسل العار في إسالة دماء النساء إلى غسله عبر ذبح الخفافيش في نفوس العامة، فحين يقتل ذلك الخفاش الأعمى سيبصرون الحقيقة. كما تطمح في القضاء على قانون الغاب وتسلب الضوء على الفطرة الإلهية في الطبيعة، فإن كانت الطبيعة لا تميّز العصفور وتاء تأنيثه لتمنعها من الغناء فلم نقيم نحن هذا القانون؟ وما هي الطبيعة سعيدة لم يصبها مكروه أو شرخ رغم أنّها لم تطمس تاء التأنيث فيها.

كما سعت لتوجيههم نحو التعلّم والإبتكار وخصّصت الجوائز الأدبية لتخرج إبداعهم فيصنعون قوانين جديدة للمجتمع توافق عصرهم.

وذلك لأنّها أرادت نهضة علمية، ثقافية، إجتماعية وحتى إقتصادية عبر بحوثها ودراساتها.

كما أنّها تطمح لإزالة الحدود بين الدول العربية، فتراهم دولة واحدة قسموها بالحدود لتعود لزمان القبائل التي كان يقسمها الماء والكأ واليوم لم يتغيّر شيء سوى مادّة التقسيم؛ المال والبتروال.

"كما ما تزال تدعم الدول العربية بمساعداتها المتواصلة وآخرها دعمها للبنان بعد إنفجار بيروت."¹ وفق ما ذكره موقع الراي الإلكتروني في 23 مارس 2020، كما تمتّ في أحد مقابلاتها التلفزيونية تحت عنوان

¹ الصباح، سعاد، (2020، 23 مارس). مقابلة مع سعاد الصباح. الراي. تم الاسترجاع في 2 مايو 2025، من <https://www.alraimedia.com/article/1580694/محليات/أخبار-محلية/سعاد-الصباح-الشخصية-العربية-ليوم-الشعر->

"حكايّتي مع امرأة إسماها فلسطين"، عبر شبكة فلسطين الإخباريّة، بتاريخ ١١/٣/٢٠٢٥، " بأن يمسخ الوطن العربي دموعه ويعود أطفال فلسطين ليقتفوا البرتقال".¹

الباب الثالث:

الرؤية:

إنّ رؤية سعاد في مجتمعٍ آتٍ ليست محدودة، فقد قضت وما زالت تقضي عمرها بنشاطها في المناضلة لنيل حقوق الإنسان والنساء.

فلم تكن سعاد شاعرة النّخبة بل كانت مرتبطة بالمواطن المنتهكة حقوقه ليلاً نهاراً، سرّاً جهازاً، فقد كانت ترى نفسها مرتبطة بالأرض بكلّ تضاريسها، وهي جزء من زلزال هذه الأرض كما ترى أنّها جزءاً من العالم الثالث، فلم تكن تريد أن تصل إلى النّخبة بل إلى الجمهور، لذلك كانت كتاباتها جماهيرية من المدرسة الواقعية، فرأت أنّ في الشّعور والكلمة تغييراً حتمياً للعالم الثالث.

وقد سُئلت سعاد في مقابلة مع الصّحافيّة سعيّة مفرح، عبر موقع فواصل الإلكتروني، في ١ فبراير ٢٠٠٥ لها عن ماهية مشاريعها المقبلة التي تحظى باهتمامها وعن أحلامها المستحيلة، فقالت:

"ليست هناك أحلام مستحيلة، ولا أحاول أبداً أن أنشغل بهذا. دائماً كنت أضع في اعتياري العمل والكفاح من أجل هدف قابل للتّحقيق، إذ تابرت على السّعي وراءه. لذلك، فإنّ الأحلام المستحيلة لم تأخذ في خيالي حيناً وإن كان بعضها قد عبر المخيلة في ساعات من ليل على ضفاف بحيرة أو عند طرف سفينة تحمل أطيافها على غيمة ماء.

يشغلني اليوم كما بالأمس، هذا الوطن وإنسان هذا الوطن وكيف يمكن أن أبني مع البناة، عالماً جميلاً طاهراً ومفعماً بالمحبّة والتّراحم والعطاء اللّامحدود من أجل حياة أنبل وأكثر ديمومة وهناء. لقد حلمت فعملت من أجل تحقيق سعادة الآخرين، وكنت وما أزال أرى سعادتني غير ضحكة على وجه امرأة أو بسمّة

¹ الصباح، س. م. (2025، 11 مارس). حكايّتي مع امرأة اسمها فلسطين. شبكة فلسطين الإخبارية. تم الاسترجاع في 2 مايو 2025، من <https://pnn.ps/news/703250>.

في عينيّ طفل. وعندما أعرف أنني قد أضفت قطرة ندى على ابتسامة إنسان أكون قد حققت ذاتي وامتألت بنعمة الله عليّ".¹

وهنا نلاحظ عقلانية سعاد وحكمتها حيث أنها لا تضيع وقتاً بالتفكير بما تراه عبثياً، بل تجنح نحو أحلام ترى أنه في تحقيقها فائدة للكل فتتخلى عن أنانيّتها في سبيل إسعاد غيرها، عبر إنقاذهم من بؤرة فساد المجتمع ليجدوا أنفسهم ويساهموا معها في مسيرة تطوير ذلك المجتمع.

خاتمة الفصل:

ليست حكاية سعاد الصباح مجرد سيرة امرأة تحدت، بل مرآة لوطنٍ حاولت أن تعيد صقله بالكلمة، بالحلم، وبالعمل. لم تكن سعاد تنظر لنفسها خارج قضايا مجتمعها، بل كانت جزءاً نابضاً منه، تؤمن أن التغيير لا يأتي من انتظار معجزة، بل من صراع يوميّ يبدأ من العقل وينتهي في الفعل. ما قامت به لم يكن ترفاً فكرياً بل مقاومة من نوع آخر، مقاومة الكلمة التي لا تسكت، والفكر الذي لا يخضع، واليد التي لا تتعب. ومهما طال الدرب، يبقى في مثل هذه الشخصيات ما يوقظ فينا القدرة على الحلم... لا لأنه سهل، بل لأن بين السطور دائماً طريقاً، وبين الأحلام دائماً وطناً يستحق أن نحياه.

الفصل الثالث: توصيف المرأة في شعر سعاد الصباح:

التمهيد:

في شعر سعاد الصباح، نلتقي مع صورتين مختلفتين للمرأة: واحدة تدعن لسلطة المجتمع وتقيد العادات، فتختار الانسحاب والصمت وتخفي مشاعرها خوفاً من اللوم. لكن، على الجانب الآخر، نجد المرأة التي ترفض الإستسلام، تتحدى كل القيود، تتكلم وتحب وتبني هويتها بعيداً عن كل أشكال القمع. في شعرها، تبرز المرأة القويّة، المتمردة، التي لا تتردد في قول ما يشعر به قلبها، حتى لو كان ذلك يعني الوقوف في وجه كل ما هو تقليدي أو محظور. سعاد لا تصوّر لنا فقط التحديّ الجريء في مواجهة ما يُفرض على

¹ مفرح، سعدية، موقع فواصل الإلكتروني، في ١ فبراير ٢٠٠٥

النساء، بل تقدّم لنا صورة مليئة بالأمل، تتبع من حلم بتغيير حقيقي وواقع جديد يفتح آفاق الحرية. هي لم تكتب عن المرأة فقط، بل عن إنسان يسعى للحرية، للحياة التي لا تحدّها العادات ولا السجون المجتمعية.

توصّف سعاد في شعرها امرأتين: الأولى تتمتع بشخصية جامحة قويّة، والثانية مستكينة ضعيفة.

فقد كانت المرأة الضعيفة في شعرها تنصاع لإرادة مجتمعها الذي يريد لها الصمت والإنكفاء عن الحياة، وعند تنفيذها لقوانينهم تتجرّد من أنوثتها، بل من كيانها وحتى من مشاعرها، فإن أحبّت رجلاً، لن تتجرّأ على البوح بذلك، وتفضّل قتل حبّها فضلاً عن إجهاره، وسيسيطر الحقد الدفين في قلبها ضدّ كلّ امرأة تحبّ وتبوح بحبّها، وسيظهر ذلك عبر محاولتها لإخفاق أيّ علاقة حبّ، بل وستحاول شيطنتها أمام المجتمع، وبالتالي يسعى بدوره لدفن ذلك الشّعور، لكنّ المرأة التي لم تتنازل عن كيانها والتي صرّحت بذلك عبر إعلان مشاعرها غير أبهة بمكيدة المستضعفات، بدت جريئة قويّة وصريحة، فقالت في الصفحة 6 من ديوان "في البدء كانت الأنثى":

"أسميك حتى أغيظ النساء حبيبي".

وتقول:

"وأضمرت في كلّ نجم حريقاً كبيراً

فما غضب الله يوماً عليّ

ولا استاء منّي النّبي".

ولعلّ أبرز صفة تجلّت في شعرها للمرأة هي التّمرد؛ "وحطّمت عصر الصّفيح".

بالإضافة إلى الإصرار والصّبر جرّاء ما يضعه المجتمع أمام المرأة من عقبات، حيث تقول:

"وأعرف أنّهم زائلون؛ وأنّي أنا الباقيه".

ناهيك عن صفة الحلم عند تلك المرأة القويّة فبدت حاملة، حين قالت في ديوان "في البدء كانت الأنثى"،
ص 4 :

"حين أكون بحالة عشق

أشعر أنّي صرت بوزن الريشة

أنّي أمشي فوق الغيم..

وأسرق ضوء الشمس

وأصطاد الأقمار

حين أكون بحالة عشق..

أشعر أنّ العالم أضحى وطني

وبإمكاني أن أجتاز البحر

وأعبر آلاف الأنهار

وبإمكاني..

أن أنتقل دون جواز

كالكلمات... وكالأفكار.."

والمرأة التي لا تزال تحلم في هذا المجتمع الذي يقتل الأحلام ويؤدّ وجود كلّ أنثى حاملة أم لا، فهي امرأة
معجزة.

كما برزت المرأة غير المطيعة، صاحبة العنفوان والجرأة في تحديها للرجل، فنقول:

"يا هولاءكو التاسع والتسعين

لن تدخلني بيت الطّاعة

فأنا امرأة..

تتفر من أفعال النَّهي..

وتتفر من أفعال الأمر"

تلك المرأة محال أن تطأطئ رأسها عند كلّ أمر، بل تبدو فخورة بكينونتها، إذ أنّه لا في الوقت الذي يمتلئ المكان بصوته الذي يزر بالأمْر والنَّهي، فإن كان للشَّرقيّ خصاله، فكذلك كانت للرقّة خصالها المفعمة بالعنفوان والإباء الرّافض للمثول للأوامر، فلا ينحني لها رأس ولا تستكين لها عزيمة. وبنفس شراسة المرأة حين تدافع عن حقوقها وبمقدار غليانها تواجه المجتمع بسخرية، فتقول:

"يقولون إنّ

الأنوثة ضعف

وخير النّساء هي المرأة الرّاضية

وأنّ التّحرر رأس الخطايا

وأحلى النّساء هي المرأة الجارية

يقولون؛

إنّ الأدبيات نوع غريب

من العشب... ترفضه البادية

وأنّ التي تكتب الشّعْر

ليست سوى غانيه!!

وأضحك من كلّ ما قيل عني

وأرفض أفكار عصر التّنك

ومنطق عصر التّنك

وأبقى أغني على قمتي العالیه"

هنا تجلّت حكمة سعاد عبر سخريتها ممّا يعتقدون دون أن تشتاط غضباً، فيبدو أنّ المواقف قد رشّدت ردود أفعالها ووجهتها نحو الطّرق التي يجب عليها اتّباعها لتتجو ومن معها.

خاتمة الفصل:

لم تكن سعاد في شعرها تصوغ صورة المرأة لتجميل الواقع أو لتزيين الحروف، بل كانت ترسمها كما تراها حقاً: امرأة ترفض الصمت، وتتمرد على القيود، وتتشبّث بحلمها ولو ضاقت بها السبل. صورتها قويّة حين يستدعي الموقف القوّة، وحالمة حين لا يبقى للحلم غيرها، وساخرة بوجه التّخلف حين تعجز الكلمات عن الردّ. المرأة في قصائد سعاد ليست كائناً تابعاً، بل صوتاً حرّاً يعلو، ويحارب، ويصنع من وجعه قصيدة ومن صمته ثورة.

خاتمة البحث:

ختامًا بدأ أن التّمرد والثّورة على تقاليد المجتمعات وعاداتهم بقدر ما صدّع الذّهنيّة العربيّة، بقدر ما يكون مستقبلًا إصلاحيًا، هدفه إعادة بناء ذهنيّة متقبّلة للحديث النّافع في العلاقات الإنسانيّة.

والبناء يختلف عن التّرميم الذي يعتمد على السّرعة والتّغيّر في الشّكل فحسب، فسرعان ما يعود للشّكل الذي كان عليه حين مواجهته لأصغر عثرة، أمّا البناء السّليم فشرطه أن يحدث برويّة وأحيانًا يسبقه الهدم، كي تبقى أساساته متينة، لا توقعها عثرة، بل تبقى لتسحر النّاظرين.

وهذا ما سعت إليه سعاد حين خاطبت قلوب قومها بالشّعر، فحين يرقّ القلب تصبح العلاقات أكثر إنسيابيّة. من هنا سعت سعاد لأن توقظ الضّمير الإنسانيّ من سباته في وحشيّته، لأنّ الحياة الحديثة لن تنتظر هولوكو لأن يموت، بل ستدعه يقتل من يشاء ثمّ تقضي عليه.

فالعادات مهما بلغت من القوّة إلّا أنّ قوّتها سرعان ما تنفّنت دون أن تستطيع أن تواجه قوى الرّغبة في التّحرّر من بوتقتها التي صدأت وأكلها العفن.

إلّا أنّ القارئ عندما يشرع في قراءة قصائد سعاد الصّباح التي تشكّل إضافة إلى سائر نتاج الشّاعرة العربيّة وامتدادًا لأسلوبها الشّعري، وحفاظًا على حمل لواء القضايا التي شغلتها دائمًا، يدرك أنّ الشّاعرة حملت دائمًا قضية المرأة العربيّة وصوّرت كيف يمكن للوردة أو الغزال اللّطيف، أن يتحوّل إلى كائن غاضب وثائر. يشهر الكلمة الجميلة سيّفًا من نارٍ ونور.

المراجع:**المراجع الإلكترونيّة:**

- 1- مفرح، س. (2005، فبراير). الشاعرة سعاد الصباح... امرأة لا تعرف الحذر ولا السكون. مجلة العربي، (555).
<https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/8372> الصباح، س. (2020، 23 مارس). مقابلة مع سعاد الصباح.
- 2- الراي. تم الاسترجاع في 2 مايو 2025، من <https://www.alraimedia.com/article/1580694/> محليات/أخبار-محلية/سعاد-الصباح-الشخصية-العربية-ليوم-الشعر-العالمي [٥٥٥].
- 3- الصباح، س. م. (2025، 11 مارس). حكايتي مع امرأة اسمها فلسطين. شبكة فلسطين الإخبارية. تم الاسترجاع في 2 مايو 2025، من <https://pnn.ps/news/703250> [٥٥٥].
- 4- مفرح، س. (2005، 1 فبراير). حوار مع سعاد الصباح، موقع فواصل الإلكتروني.

الكتب:

- 1- الصباح، س. (1994). *إمرأة بلا سواحل*. دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع.
- 2- الصباح، س. (1988). *في البدء كانت الأنثى*. دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع.
- 3- الصباح، س. (2016). *الشعر والنثر.. لك وحدك*. دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع.